

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(225) معبود سواه ولا شفيع إلاّ بإذنه، فأخذ بتحطيم الوثنية ورفض عبادة الأصنام، وأنّها أجسام بلا أرواح لا يملكون شيئاً من الشفاعة والمغفرة، ولا يقدرّون على الدفاع عن أنفسهم فضلاً عن عبدتهم، فصارت دعوته ثقيلة على قريش وأذنا بهم، حتى ثارت ثائرتهم على النبي الأكرم، فقابلوا براهين النبي بالبذاءة والشغب والسب والنسب المفتعلة، فوصفوه بأنّه كاهن وساحر، ومفتر وكذّاب، وقد أعربوا عن نواياهم السيئة عندما رفعوا الشكوى إلى سيّد الأباطح وقالوا: إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّ آباءنا، فإمّا أن تكفّ عنا وإمّا أن تخلّص بيننا وبينه. (1) ولمّا وقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على كلام قومه عن طريق عمّه أظهر صموده وثباته في طريق رسالته بقوله: "يا عمّ وإني لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره إني أو أهلك فيه، ما تركته" قال: ثم استعبر فبكى، ثم قام. فلمّا ولي ناداه أبو طالب فقال: اقبل يا بن أخي، قال: فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فوالله ما أسلّمك لشيء أبداً". (2) فلمّا وقفت قريش على صمود الرسول شرعوا بالموامرة والتخطيط عليه حتى قصدوا اغتياله في عقر داره، فنجّاه الله من أيديهم. ولمّا استقرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يثرب واعتز بنصرة الأنصار ومن حولها من القبائل جرت بينه وبين قومه حروب طاحنة أدّت إلى قتل صناديد قريش وإراقة دمائهم على وجه الأرض في "بدر" و "أحد" ووقعة "الأحزاب". 1 . تاريخ الطبري: 2/65. 2 . السيرة النبوية لابن هشام: 1/285 من الطبعة الحديثة.